

التداعي في الشعر الحديث وعلاقته بالمفاهيم ذات الصلة

أ. مساعد- قسم اللغة العربية كلية الآداب
جامعة النيلين

د. حسن علي حسن سليمان

مستخلص:

تهدف هذه الورقة إلى دراسة ظاهرة التداعي في الشعر الحديث، وعلاقته بالمفاهيم ذات الصلة، جاءت في محورين: أولهما: تحديد مفهوم الاستدعاء وتعريفه، وثانيهما: مفهوم التداعي وعلاقته بالمفاهيم ذات الصلة. استخدمت فيها المنهج الوصفي التحليلي. وقد توصلت إلى عدّة نتائج منها: أنّ الاستدعاء عمل واعي ومقصود يلجأ إليه الشاعر، وأنّ التداعي عمل يصدر عن اللاوعي، وتجتلبه عناصر النص. الكلمات المفتاحية: التداعي، الاستدعاء، التناص.

(stream of consciousness in modern poetry and its relationship with relevant concepts)

Dr. Hassan Ali Hassan Suleiman

a. Assistant-Arabic Language Department Faculty of Arts - Alneelain University

Abstract

This paper is about stream of consciousness in modern poetry and its relationship with relevant concepts, came in two parts ;the first part focused on the identification of the stream of consciousness, and the second part focused on the concept of the stream of consciousness and its relationship with relevant concepts

The paper followed the descriptive and analytical method. Some of the results of conscious and intentional work meant by the poet, while this paper are; recalling is the stream of consciousness in an unconscious work brought bethel mints of the text.

Keywords: the stream consciousness/ recalling/ intersexuality

أهمية الورقة:

أولاً: التنبيه لآلية موجودة في الشعر قديمه وحديثه إلا أنها لم تجد حظها من البحث، هي آلية التداعي. ثانياً: معرفة الحدود التي تتداخل فيها هذه الآلية مع المفاهيم المقاربة لها من استدعاء وتناس، وتحديد نقاط اختلافها عنها.

أهداف الورقة:

تهدف إلى تعريف آلية التداعي والتنبيه إلى وجودها، وكونها ظاهرة واقعية في الشعر.

أسباب اختيار الموضوع:

أولاً: الحاجة الملحة في التعريف بهذه الآلية. ثانياً: الرغبة في إثبات كونها ليست استدعاء، ذلك لأن الكثيرين يحسبونها تدخل في إطار الاستدعاء.

منهج البحث:

اتبعت المنهج الوصفي التحليلي للظاهرة.

هيكل الدراسة:

تقوم على محورين وخاتمة تحوي النتائج والتوصيات
المحور الأول: مفهوم الاستدعاء الثقافي.
المحور الثاني: مفهوم التداعي وعلاقته بالاستدعاء والتناس.
المحور الأول: مفهوم الاستدعاء الثقافي

مقدمة:

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد، فإن الاستدعاء الثقافي هو آلية قديمة حديثة؛ قدمها في أن المتكلم في أي عصر من العصور، لا بد له من أن يستمد من ذخيرته المعرفية ليرفد معين

كلامه، ويدعم قوائمه، شاعرا كان أو ناثرا، وأما حدائته فلكونه آلية جديدة من آليات التعبير الشعري، أكثر منها الشعراء حتى أصبحت ظاهرة تستحق الوقوف؛ فأردت أن أفق عليها مجريا دراسات بحثية على أهم ما استوقفني فيها من ظواهر.

أولاً: مفهوم الاستدعاء:

أ/ الاستدعاء الثقافي في اللغة:

أصل الكلمة من (دعا). يقول ابن سيده: « ودعا الرّجل دَعْوًا ودَعَاءً ناداه، والاسم الدَّعوة، فأما قوله تعالى: «يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ»⁽¹⁾ فإن أبا إسحق ذهب إلى أن (يدعو) بمنزلة يقول (لمن) مرفوعة بالابتداء، ومعناه يقول لمن ضَرُّهُ أَقْرَبُ من نفعه: إله رب، وكذلك قول عنتر:

يَدْعُونُ عَنْتَرَ وَالرَّمَاخَ كَأَنَّهَا أَشْطَانُ يُوْرِي بِلَبَانِ الْأَدْهَمِ⁽²⁾

معناه: يقولون يعنتر فدلت يدعون عليها. والتداعي والادعاء الاعتزاز في الحرب لأنهم يتداعون بأسمائهم، ودعاه إلى الأمير ساقه، وقوله تعالى: «وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا»⁽³⁾. معناه داعياً إلى توحيد الله وما يقرب منه...⁽⁴⁾، فمادّة (دعا) لها الكثير من المعاني من عبادة وتعبّد ونداء... والذي يهم في مجال هذه الدراسة معنى النداء المشار إليه ببيت عنتر السابق ذكره.

ونجد ابن منظور يقول: « ودعا الرّجل دعواً ودَعَاءً: ناداه، والاسم الدَّعوة. ودعوت فلانا أي صحت به واستدعيت. »⁵ في كلامه نجد الاشتراك في المعنى لكلمتي (دعا) و(استدعى) فكلتاها بمعنى نادى.

لصيغة (اسْتَفْعَلَ) استخدامات مختلفة في سِتّة معانٍ: أحدها الطلب حقيقة استغفرت الله: أي طلبت مغفرته...⁽⁶⁾

ب/ الاستدعاء الثقافي في الاصطلاح:

من اطلاع الباحث توصل إلى أن كلمة (استدعاء) في مجال الأدب والنقد لم تعرف مجردة بوصفها مصطلحاً، بل لم يجدها مجردة إلا لدى القانونيين وعلماء الحديث، فأما المصطلح عند علماء الحديث فبعيد عما فيه الدراسة، وأما عند القانونيين فلا يخرج عن إطار التعريف اللغوي للاستدعاء.

أما في مجال الأدب فلم يجدها الباحث مفردة - كما ذكرت- وإنما يكون استخدامها مضافة إلى كلمات أخرى مثل: (استدعاء الشخصيات)، (الاستدعاء التراثي)، (الاستدعاء الثقافي) يقول أحد الباحثين « فاستدعاء الشخصيات بالنسبة للشاعر ليس مجرد ذكر للشخصية أو الإخبار عنها فحسب، بل المعرفة الواعية بملامح تلك الشخصية وأبعادها الدلالية، ومن ثمّ المقابلة بين تلك الملامح والقضايا التي يعيشها الشاعر في واقعه، ثم التعبير عن هذا الواقع من خلال الشخصية أوسرد أحداثها، كما وردت في كتب التاريخ والتراث⁽⁷⁾

ثانياً: مفهوم الثقافة:

أ/ الثقافة في اللغة:

(ثَقَّفَ) - (ثَقْفًا) صار حاذقاً فطناً فهو (ثَقْف). والخُلْ اشتدّت حموضته فصار حَرِيْفًا لَدَاعًا. فهو ثَقِيف. والعلم والصناعة: حذقهما. والرجل في الحرب: أدركه. والشيء - ظفر به. وفي التنزيل العزيز: « وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ »⁽⁸⁾ ... ثَقَّفَ الشيء أقام المعوج منه وسوّاه والإنسان: أدبه وهذبته وعلمه.

«يقال تثقّف فلان. ويقال تثقّف على فلان. وفي مدرسة كذا، (الثقافة) العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها...⁽⁹⁾ والواضح أن كلّ ما ورد في هذه

المادّة يتربط بصورة ما ويتفق مع ما يعرف بمصطلح الثقافة في الأوساط الأدبيّة. والذي يجدر ذكره أنّ مصطلح الثقافة هذا مصطلح متنازع عليه بين كثير من العلوم مما يصعب أمر القطع بنسبته إلى علم بعينه. وبعد اطلاع الباحث على مفهوم المصطلح في عدد من العلوم والفنون المختلفة، رأى أن يأتي بأطراف منه- بقدر ما يخدم الدراسة- من المواقع المختلفة.

ب/ الثقافة في الاصطلاح:

الثقافة هي مجموع الفروض الايدلوجية والسلوك المكتسب والسمات العقلية والاجتماعية والمادية المتناقلة والتي تميّز جماعة اجتماعية بشرية، ويرى كروبر...أنّ هذه الكلمة ظهرت لأول مرة كمصطلح في قاموس ألماني عام 1793م وفيه ينقل أرسينتيغاس عن بالهارد إلا أنّ كلمة ثقافة كمصطلح إثنولوجي ظهرت لأول مرة في مؤلفي جوستاف كليم اللذين يرجعان إلى عام (1843 و1854م) ⁽¹⁰⁾، و«هي كل المركب الذي يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات وأي قدرات أخرى أو عادات يكتسبها الإنسان بصفته عضواً في المجتمع».

ما بدا لي أن كلمة ثقافة» قد أريد بها معانٍ متعدّدة. ولكن هذه المفردة لم تلبث أن أصبحت مصطلحاً علمياً يحمل معنى محدداً، رغم أنّ الناس مازالوا يستخدمونه في أكثر الأحيان وفي كلّ مكان بغير معناه العلمي. ولاذنب للناس في ذلك بقدر ما هو ذنب العلماء؛ أولئك الذين انتزعوا كلمة شائعة ليجعلوا منها مصطلحاً علمياً دون أن يحاولوا نحت مفردة جديدة تعبّر عما يريدون لها أن تحمل» ⁽¹²⁾ ويقف الباحث على نظرة في ذات الاتجاهات السابقة بحيدة طفيفة عن المسار السابق حيث يقول صاحبها: «إنّ الثقافة مازالت تتجاذبها تعريفات متعددة، وبعض هذه التعريفات يكاد يكون من السعة بحيث يستوعب كلّ إصدار فكريّ، وبعضها يكاد يكون من الضيق بحيث لا يستوعب إلا الإصدار الفكريّ الذي ينطبق عليه معيار الإبداع، وتتفاوت التعريفات الأخرى بينها...» ⁽¹³⁾، أضف إلى كلّ ذلك أن الثقافة تمثّل روح الجماعة والأمة، والقدر العقلي والوجداني المشترك بين أبناء الثقافة الواحدة، الذي ييسر لهم التعايش والانسجام والاعتماد المتبادل في كثير من شؤون الحياة.

عرفت الثقافة في المعجم الفلسفي بوصفها مصطلحاً على النحو التالي: «كلّ ما فيه استثارة للذهن أو تهذيب للذوق، وتنمية للملكة النقد والحكم لدى الفرد أو في المجتمع، وتشتمل على المعارف والمعتقدات، والفن والأخلاق، وجميع القدرات التي يسهم بها الفرد في مجتمعه، ولها طرق ونماذج علمية وفكرية وروحية، ولكلّ جيل ثقافته التي استمدّها من الماضي، وأضاف إليها ما أضاف في الحاضر، وهو عنوان المجتمعات البشريّة» ⁽¹⁴⁾

ثالثاً: مفهوم مصطلح الاستدعاء الثقافي في الأدب والتّقد:

بعد تتبّع من الباحث لمفهوم (الاستدعاء الثقافي) بوصفه مصطلحاً أدبياً ونقدياً في مظان وجوده، وفي الكتب والمراجع ذات الصلة، لم يقف على هذا التركيب في تعريف اصطلاحيّ، ولكن مع ذلك يكاد لا يخلو من ذكره مصدر من المصادر. ومن الوقوف على استخدام مؤلفي الكتب لهذا المصطلح، استطاع الباحث أن يتوصل إلى تعريف اصطلاحيّ لـ (الاستدعاء الثقافي)، مستعيناً كذلك بمعاجم اللغة وأصل مادّي (دعا، وثقف) فيها، ومستعيناً بالتعريفات الاصطلاحية لـ (استدعاء) و(ثقافة) في العلوم الأخرى كلّ على حده.

ما الاستدعاء الثقافي؟

هو: أن يستدعي الأديب ويستجلب عنصراً من معارفه وعلومه ومكوناته الثقافية؛ ليستخدمه في صياغة عمل أدبي جديد، ويجعل العنصر المستدعى في هذه الحالة معادلاً موضوعياً يستطيع الأديب أن يسقط عليه إحداثيات جديدة لعمله الذي لا يريد له المباشرة في التعبير لأي سبب من الأسباب، بمعنى أنه يستطيع من خلاله أن يعبر عن فكرة أو إحساس، أو يصور واقعاً يعيشه الشاعر أو لا يعيشه، أو يمثل حالة تجريدية أومادية، وذلك لدوافع إرادية واعية، منها بث أداء جمالي يتلقاه المتلقي فيخلق في نفسه الأثر المنشود، بجانب أغراض أخرى عديدة: فنية، ونفسية، وثقافية، وسياسية، واجتماعية.

بذا فالمذاهب الأدبية والآليات المختلفة في الأداء الشعري لاتخرج بحال عن الإطار الواسع للثقافة، الذي يكاد يسع كل سلوك إنساني، وكل ممارسة مكتسبة، وإنتاج فكري في إطار الجماعة الإنسانية.

المحور الثاني: التّداعي، مفهومه وعلاقته بالاستدعاء والتّناص: أولاً: مفهوم التّداعي:

هذا المصطلح لم أقف على من استعمله من قبل في إطار الأدب، حيث إنّه لم يكن موجوداً البتّة بالمعنى الذي أتناوله، وأجدي أول من يستخدمه ويطلقه في فضاء الأدب والنّقد وأرجو أن يكون إضافة تخدم الأدب العربي بصورة خاصة والأدب العالمي بعموميّته.

التّأصيل لمصطلح التّداعي:

أ. أصل هذه الكلمة هي المادّة (دعا)، وقد أوردت في المحور الأوّل من هذه الدّراسة كلّما يتّصل بهذه المادّة فيما وقفت عليه من معاجم اللّغة وماورد فيها من نصّ قرآنيّ، أو شعريّ، أو خلاف ذلك، حيث إنّ كلمتي استدعى وتداعى من أصل لغويّ واحد .

ب. لما كان أصل كلمتي استدعاء وتداعى هو المادّة نفسها (دعو)، فقد وجب أن ألجأ إلى علم الصّرف لبيان الاختلاف بين الوزنين، وإيضاح الاختلاف في مقصد كلّ منهما.

كلمة (تداعى) على الوزن الصّرفيّ (تَفَاعَلَ)، والذي له أربعة معانٍ في اللغة: أولها: التّشريك بين اثنين فأكثر، فيكون كلّ منهما فاعلاً في اللفظ، مفعولاً في المعنى، (كـ) جاذب زيد عمراً ثوباً)

ثانيها: التّظاهر بالفعل دون حقيقته، كـ(تناوم وتغافل وتعامى) ومنه قول أبي تمام:

ليس الغيبيّ بسيد في قومه لكن سيّد قومه المتغابي⁽¹⁵⁾

ثالثها: حصول الشيء تدريجاً كـ(تزايد النيل):

رابعها: مطاوعة فاعل كـ(باعده فتباعد). (الحملوي، شذا العرف في فن الصّرف)
وأما الذي قصدت إليه من استخدام مصطلح (التداعي) فيمتمّ بصلة قريبة إلى المعنيين الأوّل وهو معنى التّشريك في الفعل، والأخير وهو معنى المطاوعة.

تعريف مصطلح (التّداعي):

عند اطلاعي على الشّعْر استوقفتني ظاهرة قلّما يخلو منها ديوان في القديم أو الحديث من الشّعْر، وهي أنّ الشّاعر يأتي بالكلمة فتدعو هذه الكلمة إلى ساحة النّص كلمات ذات صلة بها، بمعنى أنّها تدعو الكلمات التي في حقلها اللغوي، مثل ذكر الصّلاح الذي يدعو كلمات مثل التقوى، ومخافة الله، وحسن

الخلق، وإمّا أن تدعو كلمات لها بها رابط ذهنيّ مختلف عن هذا مثل أن تدعو كلمة الصلاح نفسها كلمات مثل الجنة، الحور، النعيم. ويمكن أن تدعو كلمات لا يربطها بها رابط لغويّ أو ذهنيّ معيّن وإمّا تدعو كلمات تشكّلت معها في فضاء نصّيّ سابق نال حظاً من الشهرة لسبب ما ونحت نفسه في الذاكرة الجمعيّة لأمة أو مجتمع معيّن، كأن يدعو ذكر الثّار والحطب مفردة (الحبل)، حيث جمع بينهما قوله تعالى: «سبيل ناراً ذات لهب * وامرأته حمالة الحطب * في جيدها حبل من مسد»، أو أن تدعو كلمة (النور) كلمة (مهنّد) لما جمعهما به كعب بن زهير في قوله:

إنّ الرّسول لنور يستضاء به مهنّد من سيوف الله مسلول ومثل أن يدعو ذكر المسيح عليه السلام، ذكر يحيى عليه السلام، أو أن يدعو ذكر العذراء عليها السلام ذكر النّخل، ويدعو هذا بدوره ذكر الزروع وما إلى ذلك.

كلّ هذه وخلافها صور من صور التداعي تقوم فيها المفردة بدعوة مفردات أخرى- تربطها بها صلة ما- للحضور إلى داخل النصّ الشعريّ.

العلاقة بين الاستدعاء والتداعي:

لاشكّ أنّ الاستدعاء- من تعريفه السّابق- عملٌ إراديّ يقوم به الشاعر حيث يبحث في حافظته الثّقافيّة ومعارفه الثّراكميّة عن معادل موضوعيّ ليسقط عليه واقعاً ماثلاً أو صورة مطابقة يجد الشاعر بينها وبين ما استدعاه الصّلة المنطقيّة التي ترقى لجعل العنصر المستدعى معادلاً لها، والغرض من ذلك الاستدعاء يكون أداء فكرة محدّدة أو إيصال تصوّر معيّن باستخدام ذلك العنصر المستدعى، ولا يمكن للشاعر أن يستدعي عنصراً بلا تفكير أو يقين قاطع بأهميّة ذلك العنصر المستدعى وإيمان بدوره الذي يؤدّيّه داخل النصّ الشعري. وأمّا التداعي فالأمر فيه ليس كذلك، فإن كان الاستدعاء عملاً واعياً مقصوداً من الشّاعر، فالتداعي عمل مصدره اللاوعي، ذلك يعني أن ليس للشاعر في عمليّة التداعي يد ولاسابق تفكير، وذلك لأنّ الذي يدعو العنصر إلى هذا الحيّز هو العناصر الأخرى التي أتى بها الشاعر وليست إرادة الشاعر؛ ودعوة عناصر القصيدة لعنصر جديد تكون لصلة تربط العنصر المدعو بالعناصر الدّاعية كما بيّنت في تعريف مصطلح التداعي، فهو إذن عمل ليس للشاعر فيه يد، أو لنقل لم يكن له قرار في المجيء به إلى حيّز النصّ.

العلاقة بين التّناص والتداعي:

التّناص «مصطلح صاغته النّاقدة البلغاريّة الأصل (جوليا كرسيفا) ... لتعرف به الآثار المتبادلة بين النّصوص، وتفاعلهما داخل نصّ معيّن، على أساس أنّ كلّ نصّ يتضمّن عناصر من نصوص سابقة مغايرة، يتمثّلها ويحوّلها داخله بطرق تعبيريّة متعدّدة...»¹⁶. فالّتناص وجود لنصّ سابق- بأيّ كثافة كان- داخل نصّ لاحق، فتعلّق التّناص بالنّصوص فقط ولايتجاوزها إلى غيرها، وأمّا التّداعي ففي النّصوص وفي غير النّصوص، كما إنّ التّناص يقصد به إلى هدف محدّد وذلك لأنّ الشاعر أو الأديب قد قصد إليه وأراد، وأتى به مختاراً إلى داخل نصّه الحديث، وأمّا التداعي ف- كما أسلفت- لم يكن بوعي من الشاعر أو إرادة لجلب ما دخل إلى حدود نصّه الشعريّ.

نماذج ظاهرة التداعي في الشعر الحديث:

يقول بدر السياب:

وتحتّ النّخل حيث تظّل تمطر كلّما سعة

تراقصت الفقاغق وهي تُفجرُ إنّه الرّطبُ

تساقط في يد العذراء وهي تهزُّ في لهفة
بجذع النخلة الفرعاء (تأج وليدك الأنوار لا الذهب
سيصلب منه حب الآخرين، سيرى الأعمى،
ويبعث من قرار القبر ميئاً هدهم التعب...) (17)

فقد بدأ التداعي بذكر السعفة، التي جرَّت الرطب وهما من حقل واحد كما ترى وهو حقل عام
حيث يدعو ذكر السعف تذكر الرطب للتلازم، ثم ينتقل منها إلى تداعٍ أكثر خصوصيةً، وهو ماطرَسخ في الذاكرة
الجمعية الدينية عندما يربط الرطب بالعذراء والذي بينهما ليس تلازماً طبيعياً وإنما ارتباط ثقافي ديني إذ
تربط القصة في سورة الكهف العذراء بالنخلة، ونجد ذكر العذراء يستدعي ذكر المسيح عليه السلام (وليدك)،
وإذا بحثت عن صلة العذراء الجوهريَّة بالنص لما وجدتتها حيث ورد ذكر السعف في السياق التالي:

نحدِّق في ظلال الجوسق السمراء في النهر

ونرفع للسحاب عيوننا: سيسيل بالقطر

وأرعدت السماء فرن قاع النهر وارتعشت ذرى السعف...

فقد كان منذ بدء القصيدة محلِّقاً في فضاءات الطبيعة واصفاً لها، بعيداً كلَّ البعد عن كل فكرة دينيَّة
أو تاريخية، إلى أن يطلَّ السعف بعنقه فيدعو الرطب ويتوالى التداعي إلى أن يبلغ معجزات المسيح. ثم ينفتل
عن هذا التداعي المتوالي عائداً إلى ما كان فيه من وصف ظواهر الطبيعة:

وأبرقت السماء فلاح حين تعرج النهر

وطاف محلِّقاً من دون رأس يلثم الماء

شناشيل ابنة الجلبى نور حوله الزهر...

وفي نموذج آخر يقول الفيتوري:

فأية معجزة في يديك

وأية عاصفة في نهارك

إني رأيت سقوط الإله

الذي كان في بوخارست

كما لو هوى برج إيفل في ذات يوم

كما لو طغى نهر السين فوق حوائط باريس (18)

والأمر هنا أشد وضوحاً وأتمُّ بياناً، حيث يبدأ الخبر بقوله: (إني رأيت سقوط الإله)، ثم مكان وقوع
هذا الحدث، بوخارست، ولا أقول إن هذه المدينة الأوروبية استدعت برج إيفل فهذا يمكن أن يقع في مخيلة
الشاعر إذا أراد أن يمثِّل لهذا السقوط العظيم، فبرج إيفل نموذج جيّد لتوضيح حجم وصورة هذا السقوط،
والأصل أن تنتهي الصورة عند هذا الحد، أو إن شاء الشاعر أن يسترسل في توليد الصورة كان له ذلك، ونتوقع
منه في هذه الحالة نموذجاً آخر مشابه- في فكرته العامة- للنموذج السابق. إلا أنه يفاجئنا بصورة بعيدة

عن التَّصوُّر لهذا السقوط العظيم، حين يقول: (كما لو طَعَى نَهْرُ السَّيْنِ فوق حوائط باريس)، وطغيان النهر ارتفاع وهو صورة مضادة تماماً للسقوط المشبَّه، كما أنها مغايرة لصورة انهيار برج إيفل، فما الذي جرَّها إلى حَيِّز هذا التشبيه؟! لم يأت بها إلا التداعي الجغرافي في ذهن الشاعر فقد دعا برج إيفل نهر السَّيْنِ ثم كانت الفرصة أعظم لظهور باريس، المدينة التي تضم كلا المعلمين السابقين، وما يثبت مبدأ التَّداعي هو أَنَّ طغيان النهر- كما أسلفت- يمثِّل صورة معاكسة تماماً لما يريد الشاعر تصويره. إلا أن الصورة على الرغم من ذلك ليست فاسدة؛ بل هي جميلة إلى حدِّ كبير؛ فقد ولَّد الشاعر بعداً نفسياً موازياً لذلك التشبيه الذي ختم به الصورة الأولى؛ إذ أتى بصورة الفيضان الذي يطغى في شوارع المدينة حتى يغطي حوائطها، وليس من المستحيل أن نجد شرحاً تأويلياً لربط الصورة الثانية بالأولى، إلا أن هذا ليس مقصدنا الآن.

يقول درويش:

...فصرت مجاز سنووة لأحلق فوق حطامي

أعمد ريشي بغيمة البحيرة

ثم أطيل سلامي

على الناصري الذي لا يموت

لأن به نفس الله

والله حظ النبي

ومن حسن حظي أني جار الألوهة

ومن سوء حظي أن الصليب

هو السلم الأزلي إلى غدنا¹⁹

يصح الشاعر سنووة تعمَّد ريشها بغيمة البحيرة، وطقس التعميد طقس نصرانيٍّ معلوم، وذكره دعا المسيح عليه السلام مباشرة إلى ساحة النَّصِّ (الناصريُّ الذي لا يموت)، وحدث تداع آخر بمجرد ذكر المسيح، وهو ارتباطه بالصليب، وذكر المسيح هنا ليس استدعاء لأن الشاعر لم يستخدمه معادلاً موضوعياً ليسقط عليه واقعا معيشاً أو ماشابه ذلك، وإنما هو تداع ذهنيٌّ في مخيلة الشاعر أتى به طقس التَّعميد.

الخاتمة:

بفضل الله وتوفيقه تمكنت من إتمام هذا العمل وقد خلصت إلى النتائج الآتية: لم أقف على تعريف لمصطلح (الاستدعاء الثقافي) بهذا التركيب الوصفي، على الرغم من وجود تعريفات وافية لعناصر المصطلح فالاستدعاء؛ له تعريفاته المتعددة، والثقافة كذلك، كما وقفت على تعريفات كثيرة لاستدعاء الشخصيات. قمت بإنشاء تعريف للاستدعاء الثقافي استناداً على مادَّة (استدعاء)، في المعاجم اللغويَّة وكتب الصَّرف، ومادَّة ثقافة في المعاجم ذات الصلة. الاستدعاء الثقافي عمل واعي يقوم به الأديب عندما يستجلب عنصراً من ثقافته ليجعله معادلاً موضوعياً يسقط عليه إحداثيات جديدة. -التَّداعي عمل غير واعي، أي إنَّ الشاعر لا يقصد إليه قصداً وإنما ينتج عن تداعي عناصر النَّصِّ واجتلاب بعضها بعضاً. -يختلف الاستدعاء عن التَّداعي

في كون الأول مقصودًا، وأمّا الآخر (التّداعي) فعمل غير مقصود؛ تفرضه عناصر النّصّ.
- يختلف التّداعي عن التّناس في أنّ التّناس يعدّ استدعاءً بصورة ما، أي أنهما (التّداعي والتّناس)
يختلفان في المقصديّة.
التّوصيات أوصي بالتّوسّع في دراسة ظاهرة التّداعي في الشّعري العربيّ قديمه، وحديثه، و بالوقوف
على مدى خدمة هذه الظاهرة للشّعري أو انتفاصها من قيمته.

المصادر والمراجع:

- (1) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تح: مجموعة من المحققين، معهد المخطوطات العربية 2010م، المجلد: 1، مادة (دعا)
- (2) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط: 1994م، المجلد: 14، ماد: (دعا)
- (3) أبوتمام حبيب بن أوس الطائي، شرح ديوان أبي تمام، ضبط معانيه وشروحه وأكملها: إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط: 1، 1981م، ص: 38.
- (4) أحمد الحملاوي، شذ العرف في فنّ الصّرف، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ط، 1430هـ 2000م، ص: 32.
- (5) أسامة عبدالرحمن، المثقفون والبحث عن مسار، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة الثقافة القومية (9)، بيروت، لبنان، ط: 1، يونيو 1987م، ص: 15.
- (6) انظر: ايكة هولتكرانس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفلكلور
- (7) بدر السياب شناسيل ابنة الجلي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط: 2، 1965م، ص: 6.
- (8) الخطيب التبريزي، شرح ديوان عنتره، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، ط: 1، 1992م، ص: 82.
- (9) سورة الأحزاب، الآية 46.
- (10) سورة البقرة، الآية 191.
- (11) سورة الحج، الآية 13
- (12) عبد الله بن خليفة بن دخیل السويكت، استدعاء الشخصية التراثية في الشعر السعودي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي، بإشراف الدكتور حسين علي محمد، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، كلية اللغة العربية، قسم الأدب، 2008م، ص: 3.
- (13) مجمع اللغة العربية، القاهرة، المعجم الوسيط، دار المعارف، ط: 3، د.ت، مادة (ثقف)
- (14) مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 1979م، ص: 58.
- (15) محمد الفيتوري، يأتي العشاقون إليك، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط: 1، 1413هـ/ 1992م، ص: 19، 20.
- (16) محمود درويش، الأعمال الكاملة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط: 1، 1986م، ص: 31-32.
- (17) معجم مصطلحات الأدب، منشورات مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر، ج: 1، ص: 49.
- (18) هادي نعمان الهيثي، عالم المعرفة « ثقافة الأطفال »، مارس 1988م، 123.
- (19) هولتكرانس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفلكلور، ترجمة: الدكتور محمد الجوهري والدكتور حسن السامي، د.ط، مصطلح (ثقافة)، ص: 36.